

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى:

**{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ
يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ
فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}**

الجن: 6

شرح الكلمات:

{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ} "الإنس: بنو آدم.
{يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ} "الجن المراد بهم: عالم من عالم الغيب،
يعيشون معنا في هذه الأرض، وهم مكلفون، مأمورون بطاعة الله،
ومنهيئون عن معصية الله، مثل الإنس، لكننا لا نراهم، قال تعالى: {إِنَّهُ
يَرَاكُمْ} يعني: إبليس {هُوَ وَقَبِيلُهُ} يعني: جماعته من الجن {مِنْ حَيْثُ لَا
تَرَوْنَهُمْ}، فهم يروننا ونحن لا نراهم، وقد يتصوِّرون بصور متشكِّلة،
ويتصوِّرون بصور حيَّات، وبصور حيوانات، وبصور آدميين، أعطاهم الله
القدرة على ذلك، وهم عالم مخلوق من نار، والإنس خلُقوا من الطين،
كما قال تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14)} يعني: من
الطين، {وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15)} الجن: جمع جَنِّي، ثُمَّوَا
بالجن لاجتماعهم أي: استتارهم عن الأنظار، ومنه سُمِّي الجنين في بطن أمه
لأنه لا يُرى، فهو مُجْتَمَعٌ في بطن أمه، ومنه المِجن الذي يتخذ في الحرب
يتوقَّى به المقاتل سهام العدو، سُمِّي مِجْنًا لأنه يُجْنُه من السهام، ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم: "الصوم جُنَّةٌ" بمعنى: أنه ساتر بين العبد وبين

المعاصي، يستتر به من المعاصي، ومن كيد الشيطان، ومنه قوله
تعالى: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا} {جَنَّ عَلَيْهِ} يعني: غطاه
ظلام الليل. فالحاصل؛ أن الجن عالم خفي، لا نراهم، وهم يعيشون
معنا، وهم مكلفون كما كُلفنا بالأوامر والنواهي. والإيمان بوجودهم
من الإيمان بالقلب، تصديقاً لخبر الله سبحانه وتعالى، وخبر رسوله
صلى الله عليه وسلم، فوجود الجن ثابت بالكتاب والسنة والإجماع،
يعودون: العوذ هو الالتجاء والاعتصام.

فزادوهم: أي زاد الإنس الجن.

رهقا: تكبرا وطغيانا في الجن، وذعرا وخوفا في الإنس.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية الكريمة أنه كان رجال من الإنس
يلتجئون إذا خافوا إلى رجال من الجن طلبا لحمايتهم من أتباعهم، فزاد
الإنس الجن باستعاذتهم بهم طغيانا وتكبرا، وزاد الجن الإنس خوفا وإضلالا.
وسبب نزول هذه الآية في أناس كانوا يعوذون بسادات الجن، وكانت
العرب في الجاهلية إذا نزلوا منزلاً قالوا: نعوذ بعزير هذا الوادي من سفهاء
قومه، فهذا كان من عمل الجاهلية.

قوله (فزادوهم) الواو للجن، والهاء للإنس، أي زاد الجن الإنس رهقا،
وهو الخوف والذعر.

وقال بعض السلف: الواو للإنس، والهاء للجن، أي زاد الإنس الجن
رهقا، ويكون معنى الرهق الطغيان والاستكبار الاستعاذة: الالتجاء
والاعتصام، وحقيقتها: الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه.

وقال ابن كثير: الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجانبه من شر
كل ذي شر. فتبين بهذا أن الاستعاذة بالله عبادة لله، ولهذا أمر الله
بالاستعاذة به في غير آية، وتواترت السنن عن النبي بذلك

فإذا كان تعالى هو ربنا وملكننا وإلها فلا مفرع لنا في الشدائد سواء، ولا
ملجأ لنا منه إلا إليه، ولا معبود لنا غيره، فلا ينبغي أن يدعى ولا يخاف
ولا يرجى ولا يجب سواه.

وهذا كالأبواب التي قبله في بيان أنواع الشرك التي يمارسها بعض الناس في
مختلف الأزمان، ولا تزال تُمارس عند كثير من

الناس. وكانت العرب في الجاهلية إذا نزلوا في واد نادوا بأعلى
أصواتهم: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه.
والاستعاذة معناها: الاعتصام والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى في
دفع المكروه والشروع.

وهو نوع من أنواع العبادة، لأن دفع الضرر، ودفع الشرور لا
يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى، فكل ما لا يقدر عليه إلا الله
فإنه لا يُطلب إلا من الله، فإن طلب من غيره كان ذلك شركاً،
هذا وجه كون الاستعاذة بغير الله من الشرك، لأن الاستعاذة
عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك، لماذا كانت عبادة؟،

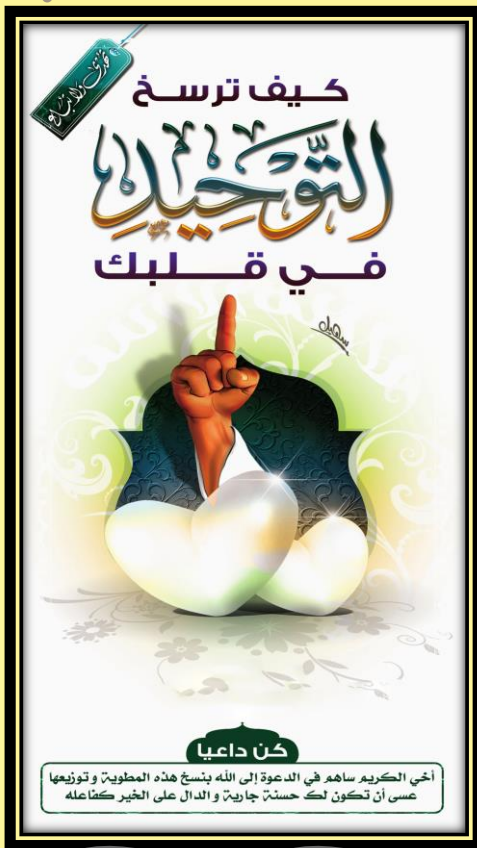
لأنها طلب دفع الضرر الذي لا يقدر على دفعه إلا الله، وطلب
ما لا يقدر عليه إلا الله من غير الله شرك، ولأن الله تعالى أمر
بالاستعاذة به دون غيره قال ابن كثير: أي: كنا نرى أن لنا
فضلاً على الإنس؛ لأنهم كانوا يعوذون بنا، أي:

إذا نزلوا وادياً أو مكاناً موحشاً من البراري وغيرها - كما
كانت عادة العرب في جاهليتها - يعوذون بعظيم ذلك
المكان من الجن أن يصيبهم بشيء يسوءهم، كما كان
أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه
وخفارته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من
خوفهم منهم زادوهم رهقا، أي: خوفاً وإرهاباً وذعراً،
حتى يبقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوداً بهم - إلى أن قال -
قال أبو العالية و الربيع و زيد بن أسلم : رهقا أي: خوفاً.

وقال العوفي عن ابن عباس: فزادوهم رهقا أي: إثماً،
فالمقصود من الآية: أن المؤمنين من الجن أخبروا أن الإنس
استعاذوا بهم، وأن هذا لا يجوز، وأنه من الشرك الذي جاء
القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم بإبطاله، فهم يتبرءون منه،
ويخبرون عن أمر وقع وهم يقلعون عن ذلك يعني: المؤمنين
منهم. فدل ذلك على أن الاستعاذة عبادة، ويجب أن تكون بالله
وحده، وأنها إذا وقعت الاستعاذة بالمخلوق فإن هذا شرك بذلك
المستعاذ به.

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (38)



أهداها عزمي إبراهيم عزيز

- 15- أن العبد لا غنى له عن ربه جل وعلا طرفة عين، فيجب أن يكون مقترباً إليه دائماً، ويجب أن يكون لاجئاً إليه دائماً، عائداً به، معتصماً به من شر نفسه أولاً، ومن شر الخلق الذين فيهم الشر،
- 16- الاستعاذة تكون عامة في كل ما لا يقدر الإنسان على صده عن نفسه سواء كان حسيباً أو معنوياً، أما إذا كان حسيباً فقد يستعيذ الإنسان بمن يقدر أن يصدّه إذا كان قادراً حاضراً سامعاً، أما إذا كان معنوياً فلا يجوز الاستعاذة إلا بالله جل وعلا.
- 17- الاستعاذة جاء الأمر بها مطلقاً فيجب عليهم أن تكون استعاذتهم بالله وحده.

مناسبة الآية للباب:

- حيث دلت الآية على تحريم الاستعاذة بغير الله؛ لذا تكون الاستعاذة عبادة لله، وصرف العبادة لغير الله شرك.
- ملاحظة:** ضمير الرفع في قوله تعالى (زادوهم) إن قلنا: عائد على الإنس صار معنى "رهقا" طغيانا وتكبيرا، وإن قلنا: عائد على الجن صار معنى "رهقا" إضلالا وإخافة..

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك
لبيان مدى استفادتك من المطوية:
أ. اشرح الكلمات الآتية: يعوذون، فزادوهم، رهقا.
ب. اشرح الآية شرحاً إجمالياً.
ج. استخراج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المآخذ.
د. وضع مناسبة الآية لباب من الشرك الاستعاذة بغير الله.

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفوائد:

1. تحريم الاستعاذة بغير الله.
2. أن من التجأ إلى غير الله خذله.
3. إثبات وجود الجن.
- 1- تحريم الاستعاذة بغير الله .
- 2- ذم المستعيزين بغير الله ، والمستعيز بالشيء لا شك أنه علق رجاءه به ، واعتمد عليه ، وهذا نوع من الشرك
- 5- أن الاستعاذة بغير الله تورث الخوف والضعف .
- 6- يفهم من الآية أن الاستعاذة بالله تورث قوة وأماناً
- 7- أن الله أمر بالاستعاذة به وحده، ومنع من الاستعاذة بغيره، فدلّ على أن الاستعاذة عبادة، لا يجوز أن تُصرف لغير الله سبحانه وتعالى.
- 8- هذه الآية تدل على أن الاستعاذة بالجن حرام، لأنها لا تفيد المستعيز، بل تزيد رهقا
- 9- أن للجن رجالا، وهم إناث، وربما يجامع الرجل من الجن الأنثى من بني آدم، وكذلك العكس الرجل من بني آدم قد يجامع الأنثى من الجن
- 10- أن منهم الصالحين ومنهم دون ذلك، وبأن منهم المسلمين والقاسطين
- 11- الاستعاذة من العبادة، وتكون مما يحذر ويخاف أمره، واللياذ يكون مما يرغب ويرجى، والمستعاذ هو الذي يعتصم به ويلتجأ إليه مما يخاف وقوعه،
- 12- من استعاذ بغير الله فقد وقع في الحذور، وقع في الشرك
- 13- أخبر الرب جل وعلا أن المشرك لا يزداد بشركه إلا ضرراً وخسراناً وبعداً عن الخير، لهذا أخبر أنهم زادوهم رهقاً.
- 14- الاستعاذة معناها: الاعتصام والاتجاء إلى الله سبحانه وتعالى في دفع المكروه والشروع. وهو نوع من أنواع العبادة، لأن دفع الضرر، ودفع الشرور لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى.